

«جيوب مقاومة ضد القمع والمجازر»، المحامية سايبير سلوزكر-عمران، إزرخيون، 31.7.2025

المقدمة

مرحبًا بكم في الجلسة الأخيرة لهذا الأسبوع من «عيون على غزة». أسبوع آخر واصلت فيه الأخبار المروّعة في الوصول—تقارير عن المجاعة، القتل الجماعي، والعنف في الضفة الغربية وغزة. من الصعب ألا نياس أمام مثل هذه المشاهد، أمام مثل هذه الوقائع. ومع ذلك، فإن هدف هذه اللقاءات هو أيضًا الحفاظ على إمكانية الفعل حتى عندما يكون اليأس مفهومًا، وخلق مساحة للتفكير معًا في مجالات محتملة للعمل والمقاومة. جلسة اليوم مخصصة تحديدًا لهذا. ضيفتنا هي سايبير سلوزكر-عمران، محامية وناشطة في مجال حقوق الإنسان قادت العديد من النضالات الاجتماعية والعامّة. ستحدث عن جيوب مقاومة لواقع القمع والمجزرة. شكرًا جزيلاً لك سايبير.

المحاضرة

مرحبًا! سررت بلقائكم، وأنا سعيدة بالانضمام، حتى لو كنت أفضل أن يكون ذلك في ظروف أسعد. لدينا وقت محدود، لذا فكرت أن أدخل مباشرة. عندما سئلت عما أريد أن أتحدث، أدركت أننا جميعًا نتمكن—إلى حد ما—من الوصول إلى الكثير من المعلومات، ربما حتى «الكثير جدًا» من المعلومات، مما يحدث في غزة. ما يبدو مفقودًا هو الفهم أو التوجيه العملي للتخطيط والانخراط في أفعال أكثر فعالية قليلًا. أو، بعبارة أخرى: أشياء كثيرة تحدث على الأرض، لكن يمكن أن يكون هناك شعور أسعفه كثيرًا من ناشطين، قدامى وجدد لم يعودوا قادرين على تحمّل ما يرونه—شعور بالاجدوى. «ما الفائدة؟ ما الفائدة من التنظيم؟ من مؤتمّر، محاضرة، مظاهرة، عمل مباشر؟» ومن هنا أريد أن أبدأ: أريد أن أتحدث عن ما أعتقد أنه يساعد فعليًا، ما هو فعّال، وأن أقدم لمحة قصيرة عن رؤيتي للعالم فيما يخص النشاط السياسي والاجتماعي.

عنونت هذه المحاضرة «جيوب مقاومة» لأنني أرى أفعالنا الحالية كفرص لخلق جيوب صغيرة من المقاومة—للتعطيل، للاستنزاف، أو لإحداث ضوضاء. قدرتنا على المقاومة اليوم مرتبطة بكيفية إدراكنا للواقع السياسي وبكيفية مقاومتنا له بفعالية. هل أعتقد أننا يمكن أن نوقف ما يحدث في غزة بالطريقة التي نرغب بها؟ على الأرجح لا. لكن واقعيين. لكنني أعتقد أننا يمكن أن نتحدّى أنفسنا باستمرار في الأفعال التي نتخذها، وأن نتحدّى الآخرين، بما في ذلك الجمهور اليهودي الإسرائيلي الأوسع الذي قد لا يسمع ما نسمعه أو يتعرض له. بالنظر إلى الواقع السياسي، هناك أمور تمنعنا من الانخراط في ما أراه نشاطًا أكثر معنى وتأثيرًا. هناك شعور بالانحدار الحتمي، بالخزي، بمدى الانحطاط الممكن أن نصل إليه. أفهم ذلك على المستوى الشخصي، لكن سياسيًا من الضروري أن نستوعب أنه لا يوجد «قاع» سنصل إليه حيث تتوقف الأمور. نحن نواجه أناسًا، فاعلين، لا يملكون خزيًا. قد نشعر بالخزي نيابة عنهم، عن المجتمع، عن اليهودية، عن الهوية الإسرائيلية، أو عن الصهيونية—أنا شخصيًا تجاوزت ذلك منذ زمن طويل—لكن النقطة هي أن الذين نواجههم يدفعون إلى الأسفل بلا كبح. منظمات مسيانية يمينية، جماعات عنصرية، حكومة تکرّس التقوّق اليهودي—هؤلاء بلا خزي. إذا بدأنا من هذا الفرض، فعليًا أن ننظّم أنفسنا لخلق جيوب مقاومة فعّالة، لا أن نكرّر أفعالًا من 10 أو 20 سنة مضت أو من حروب سابقة. هذه لم تعد حربًا بالمعنى التقليدي. لا يمكننا أن نعمل، أو نرد، أو نتحدث بالطريقة ذاتها.

تحليل الواقع هو المفتاح لتنظيم أنفسنا بشكل مناسب. إذا قبلنا الواقع كما أراه، فإننا ننتقل من «نضال» إلى «مقاومة»—أسلوب حياة، حاضر في كل ما نفعله. أرى هذا كونه مقاومة فعّالة. بل له بعد تبشيري قليل: يواجهه، لكنه يسعى باستمرار إلى إشراك الجمهور، والزملاء، والأصدقاء، والعائلة. أسميها «جيوب مقاومة» لأن كل مرة نخلق فيها واحدًا، نفتح مساحة صغيرة للتسلل، للتعطيل، للاستنزاف، ولزرع بذور تفكير نقدي، نرعاها لاحقًا لتشجيع مزيد من الناس على الانضمام، خاصة أولئك غير المكشوفين أصلاً. وغالبًا يعني هذا العمل في الفضاءات العامة بدلًا من الانعزال في الفضاءات الافتراضية أو المجموعات الصغيرة. بعض الأمثلة العملية: منذ أوائل مايو، ننظّم أنفسنا كمجموعة مدنية مستقلة، نلتقي أسبوعيًا أمام قواعد سلاح الجو بصور أطفال قُتلوا في غزة، دعوات صريحة للرفض، منشورات، وشرحات عن سبب الحاجة إلى العصيان. هذه الأفعال تواجه الطيارين وعائلاتهم مباشرة. إنها بلا شك غير مريحة. هم لا يرحبون بوجودنا بالضرورة، لكن لا يمكنهم أن يبقوا غير مباليين. يُجبرون على مواجهة الصور، يُجبرون على النقاش—حتى لو كان عدائيًا، مهينًا، أو تشهيريًا. هذه النقاشات تحدث، سواء وُصِفنا بالخونة أم لا—المشهد يصبح مرئيًا.

يجب أن أضيف ملاحظة: الوقوف مع هذه الصور لا يمكن أن يكون فعل جلد للذات، أو وقفة خزي بينما يسبنا المارة. إنها وقفة مسؤولية. إنها مسؤوليتنا الجماعية—كعائلات، وأصدقاء، وزملاء، ودافعي ضرائب—وعلينا أن نقاوم وفقًا لذلك. مثال آخر هو الطريقة التي ننظّم بها أنفسنا لمنع منع شاحنات المساعدات، التي شاركت فيها قبل عام. المستوطنون يمنعون مرور المساعدات تقريبًا كل عدة أيام الآن، مانعين نقل الإمدادات. هذه مساحات يجب أن نكون حاضرين فيها، بأفعال مواجهة لأنه لا خيار سوى الفعل.

أرى هذا كفعل ما نستطيع، ما نشعر أنه فعّال. إذا كان الحديث مع زوج قريب على عشاء الجمعة فعّالًا، فسأفعله بحذر ولكن عمدًا. التحدي هو أن نعمل، أن نتحدّى الوضع القائم. إذا كانت عشر مجموعات تقوم بالفعل بنفسه، لا يهمني تكراره. أريد أن أجد مشاهد مُهملة: الإعلام، الصحفيين الذين لم يُتوجّه إليهم، حتى إرسال رسائل إلى المحررين لتعطيل التواطؤ. وأخيرًا، يجب أن تفتتح الأفعال باستمرار مشاهد جديدة، جبهات جديدة، أن تظهر في أحداث جماهيرية، مهرجانات، وحفلات. بهذا المعنى، علينا أن نتصرف كـ «مُفسدي الحفلات». رغم أنه ليس ممتعًا، فهذا يعني—مفهومياً—أننا يجب أن نتصرف مثل «النسوية مُعكّرة الصفو» كما وصفتها سارة أحمد: حاضرين دائمًا في المساحات لنصّر على ما يحاول المجتمع نسيانه، حتى يصبح النسيان الجماعي مستحيلًا.